عبير

الروايات الرومانسية

العاشقة

كاثى وليامز

www.elromancia.com
مرمورية

دار الحسام

303

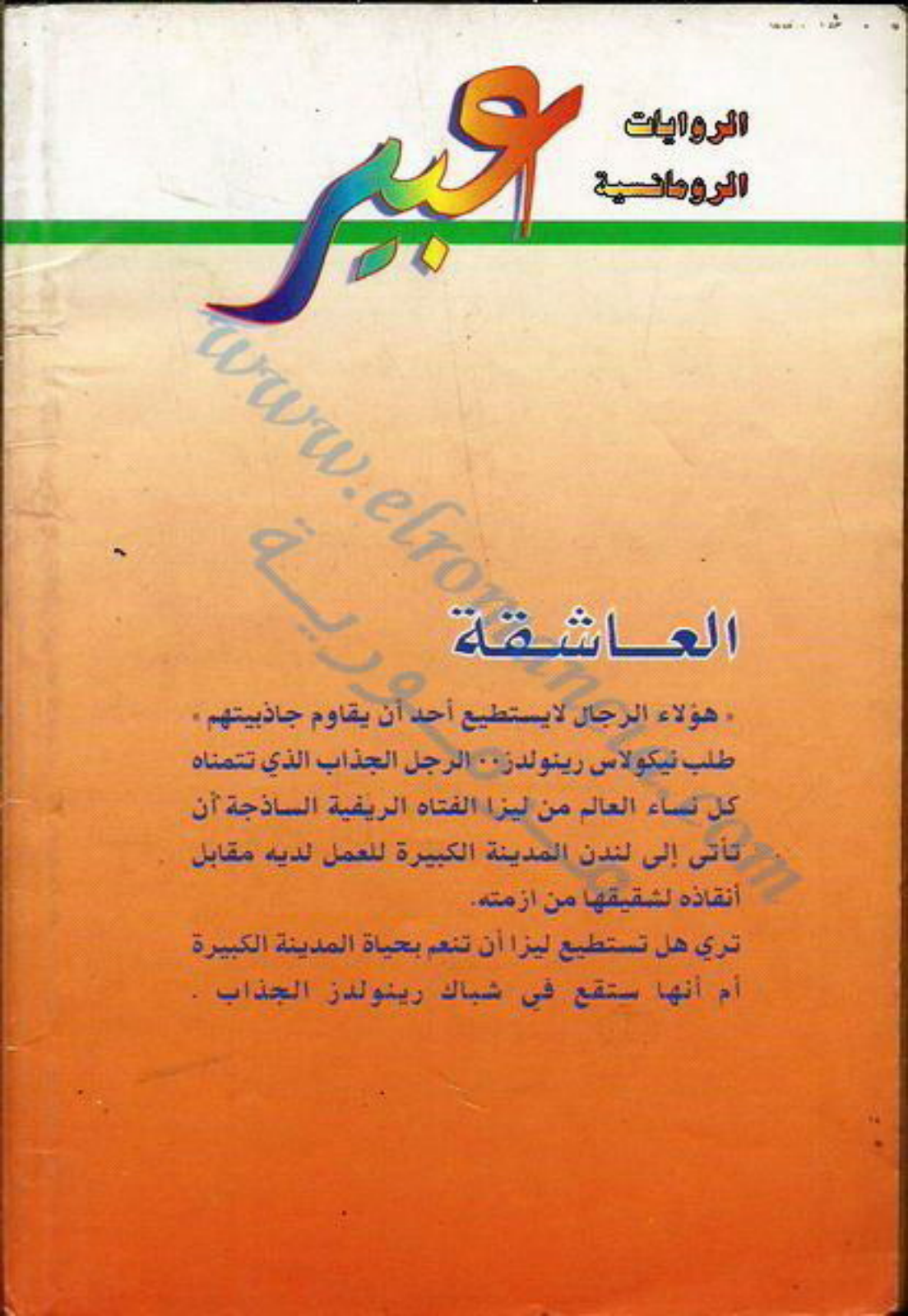
عبير
الروايات
الرومانسية
العاشقة
هؤلاء الرجال لايستطيع أحد أن يقاوم جاذبيتهم .
طلب نيكولاس رينولدز.. الرجل الجذاب الذي تتمناه
كل نساء العالم من ليزا الفتاه الريفية الساذجة أن
تأتى إلى لندن المدينة الكبيرة للعمل لديه مقابل
أنقاذه لشقيقها من ازمته.
تري هل تستطيع ليزا أن تنعم بحياة المدينة الكبيرة
أم أنها ستقع في شباك رينولدز الجذاب .

الفصل الأول

الآن فقط وقفت ليز وفرايد على رصيف المحطة فى لندن ، بعدما اتفقت ليز مع صديق جدها العجوز على حراسة منزلها مقابل أن تقدم له الفطائر الشهية التى يشتهيها ، ولكنها لم تنس أن تستعد لتأجير حارس خاص بأجر عندما تتحسن ظروفهما هى وأخيها فى لندن .

وقفت تفكر كيف استطاع ذلك المحامى الداهية نيكول - بتوصية من جده الطبيب السيد جيسون رينولدز - أن يقتحم عليها هى وأخيها حياتهما ، ولكن ليس هو السبب ، بل الانحراف الشديد الذى أصاب سلوك فرايد عندما صادق تلك المجموعة من الصبية ذات

السلوك الشائن ، ومارسوا تلك الهواية اللعينة ، وهى خطف السيارات ، والاستمتاع بها ثم تركها فى أى مكان ، حقيقة إن خطف السيارات لم يكن بغرض السرقة ، ولكن كان نوعاً من الطيش الذى سبب رعباً لأهالى قريتهم الريفية البسيطة ، مما اضطر الشرطة فى النهاية للبحث عن هؤلاء الصبية ثم القبض عليهم ، فوقعت ليز فى هذه الورطة التى لم تكن تعرف لها حلاً ، حتى ظهر ذلك المحامى الداهية نيكول حفيد الجد جيسون ، ذلك الرجل الثرى صديق جدهم ،والذى رحل عن قريتهم الفقيرة منذ زمن بعيد إلى العاصمة المزدحمة لندن .

لقد استطاع نيكول ذلك الشاب الوسيم القوى البنية ذو البدلة الرسمية الفخمة والشعر الأسود الكثيف والقوام الممشوق أن يقنعها ، أو يجبرها بأسلوبه الفاتن أن تقبل الذهاب إلى لندن بعد أن أخرج فرايد من القضية لتسكن مع جده فى منزلهم بلندن على وعد منه بأن تعمل فى مكتبه ، لكنها لا تعرف كيف قبلت هذا الفرض رغم إحساسها بأن العرض يجرح كرامتها ، لكنها ألقت التبعة فى ذلك على حبها لفرايد أخيها الذى

أصبح من المؤكد التحاقه بالجامعة على نفقة الجد . وقد كان شديد الحماس لفكرة ذهابهما إلى لندن .

لكنهما الآن واقفان على رصيف المحطة الكبير والمزدحم وهى لم تأت لمثل تلك الأماكن من قبل ، وقد تعجبت من هؤلاء الناس التى لاتكترث بهم ولا يتحمس أحد لمساعدتهما بما فى ذلك حمالى المحطة ، فقد كان زيهما الريفى وحقائبهما التى حزمت بحبال من التيل دليل على طبيعتهما . أخيراً حزمت ليز أمرها وهى تطلب من فرايد :

- إذا كنت تنتظر مساعدة من أى من هؤلاء البشر - فانت حالم .. أسرع بإحضار سيارة .

جرى فرايد وهو لا يعلم إلى أين يذهب ،ولا كيف يحضر سيارة ، بينما عاودت ليز - رغماً عنها - التفكير فى نيكول ، فقد وعدها بالانتظار خارج المحطة ، فهل يا ترى تخلى عن وعده ؟

أحضر فرايد العربة ،وبسرعة حملا حقائبهما بواسطة العربة إلى خارج المحطة الضخمة ليصيح فرايد فجأة :

- يا إلهى .. لم أكن أتخيل أن ترى عيناى زحاماً على هذه الصورة !

ليز :

- إننى لم أكن أريد رؤيتها .. إننى أفتقد المساحات الجميلة الواسعة الخضراء .

فرايد :

- ليس هذا مهماً .

- أعرف أنك طفل صغير تلهو فى عيد الميلاد .

فضحك فرايد من تعليق ليز ، فلم تجد هى مفراً من مبادلته الضحك الريفى الودود . ثم جاء صوت نيكول من خلفهما برنته العميقة لينبههما من حالة المرح بقوله:

- حسناً ، لقداستطعتما تدبير أموركما كما ينبغى .

كان يقولها وهو يتفحص ثوب ليز بإمعان ؛ مما أشعرها بالخجل ، لكن الأمر لم يكن بالنسبة لفرايد كذلك الذى أجاب :

- لقد كان الأمر فى غاية السهولة .

أجاب نيكول بكلمة واحدة وهو يحمل الحقائب الثقيلة فى رشاقة متناهية :

- عظيم .

وتحرك بخطوات سريعة ، فجرت ليز خلفه وهى مفتونة بعضلاته وجسمه الرشيق ، فقد كان رجلاً يملأ عينى أية فتاة .

كان فرايد يبدو حميم الصداقة مع نيكول وكان كليهما يعرف الآخر منذ زمن بعيد ، تعجبت ليز بعض الشئ ، لكنها لم تستطع أن تتمالك نفسها عندما انبهر فرايد من سيارة نيكول الفخمة ، فصاحت فى وجهه قائلة :

- إنها مجرد سيارة .. فرايد ، لا تزيد عن قطعة من الحديد على أربع عجلات لتقلك من مكان لآخر . لكنها فى قرارة نفسها كانت مفتونة بفخامتها .

- ملايين النساء تفتنهن قطعة الحديد هذه .

قالها نيكول وهو يدير محرك السيارة ، فى حين ردت ليز فى هدوء وبرود نسائى :

- نعم أعرف السبب فى إعجابهن ، ولكننى لست من هؤلاء النسوة اللاتى يفتن بالسيارة الفخمة والبيت الأنيق ، فهذه أمور قشرية تافهة لا تنبئ عن حقيقة الإنسان ، وأنا يفتننى الرجل لا ما يملك .

ونظرت من النافذة فى حين لدغها سؤاله :

- هل أنت على علاقة برجل ما ؟

أرادت ليز أن تصفعه لسؤاله هذا وتدخله فى حياتها الشخصية ، لكن فرايد من الخلف قطع تفكيرها بقوله :

- لا .. ليست على علاقة بصديق منذ وقت طويل جداً .

صرخت ليز فى أخاها آمرة إياه بالصمت ومهددة له بالعقاب .

فابتسم نيكول فرحاً مما زاد من غيظ ليز لاطلاعه على أسرارها ، فعاجلته بسؤال :

- هلى اخترت هذه السيارة لجذب أنظار الفتيات والتغرير بهن ؟

أجهدت ليز نفسها لقول السؤال لكنه لم يعط الأثر

الذى أرادته فى نفس نيكول الذى أجاب باستخفاف :

- أنا لا أصاحب فتيات أيتها الساذجة ، أنا أصاحب النساء وأظنك تفهمين لماذا . وأنا لست فى حاجة لهذه السيارة الفارهة لجذبهن .

لم ترد أن تعرف منه طريقته فى جذب هؤلاء النسوة ، ولا ما يفعله معهن ، ولكنها أطلقت لخيالها العنان ليتصور ماذا يفعل هذا الشاب الوسيم المفتول العضلات مع النساء الجميلات اللاتى لا شك يفضلن أمثاله فى المضاجعة العنيفة .

أخيراً وصلوا إلى منزل نيكول ، فكان منزلاً ضخماً ذا حديقة واسعة وأسوار حديدية .

صاح فرايد فى دهشة من فخامة المكان ، فى حين لم تستطع ليز كتمان مشاعرها من الدهشة وهى تقول :

- إن منزلك أكبر وأفخم من أكبر فندق فى قريتنا!

فى هدوء ودون مبالاة رد نيكول :

- كنت أظن أن مثل هذه الأمور القشرية التافهة لاتلفت نظرك .

www.elromancia.com

تراجعت ليز وقد شعرت بالشرك الذى وقعت فيه قائلة :

ـ أنا لا اهتم بمثل هذه الأشياء ، لكننى أقرر حقائق وحسب ، ولكن هل تعيش أنت وحدك فقط فى هذا المبنى الضخم .. أقصد هذا المنزل البسيط ؟

ابتسم نيكول وهو ينظر فى عينيها ويجذب يدها ليتوسط الصالة التى يغطيها الأثاث الرائع باللون الأبيض الهادئ واللوحات الزيتية المعلقة على الجدران ، بينما هى مبهورة بالسجاد الذى يغطى السلم العريض ويصل إلى غرف النوم .

قال نيكول رداً على سؤالها :

ـ بل يأتى والدى لمدة شهرين كل عام إلى جوار عدد لا بأس به من المشرفين على المنزل .

تنهدت ليز قبل أن تقول :

ـ أنا لا أعرف كيف أشكرك وجدك على رعايتنا ، لقد فرح فرايد لدخوله الجامعة .

نيكول :

ـ هل أفهم من ذلك أنك لا تشاركينه السعادة ؟

فى عنف ردت ليز :

ـ كلا .

ـ كنت تستطيعين البقاء فى قريتك الرثة وفى الكوخ المتهالك حيث لا تجدين قوت يومك .

ليز :

ـ أنا لست راغبة فى الوجود هنا لولا فرايد .

نيكول :

ـ لكنك هنا الآن رغماً عن أن جدى كلفنى برعاية أخيك ؟

ليز :

ـ يعنى هذا أنك لا ترغب فى وجودى .

نيكول :

ـ لعلك تفهمين أننى أنقذتك من موقف صعب فحسب !

ليز :

www.elromancia.com

ـ لذا فانت تستحق الشكر .. حسناً ، شكراً نيكول .

نيكول فى غضب :

ـ إننى أعرف أنك صعبة المراس ، ولكن ألا يمكنك التوقف عن تمثيل دور شهيدة التقاليد والمبادئ ،وأن تمرحى كاية فتاة أو تذهبى لتستريحى ؟

ليز :

ـ أين غرفتى ؟

نيكول فى صبر متناه :

ـ سأساعدك للوصول إليها .

شعرت ليز أن نيكول شاب يختلف عن كل الفتية الذين قابلتهم من قبل فى أسلوبه وفهمه وثقته بنفسه .

كان نيكول يحدثها عن جده الذى لا يخرج من المنزل ... وأصبح متشائماً يحصى أيامه المتبقية فى الحياة ولا يخرج من غرفته إلا لتناول الطعام ، بينما عقدت ليز مقارنة مع جدها الذى ظل مليئاً بالحيوية حتى نهاية أيامه الأخيرة ، وكيف كان نشيطاً متألقاً يمارس الرياضة ليحافظ على رشاقته .

دخلت ليز إلى غرفتها وخلفها نيكول ، فإذا بها تصيح فى دهشة :

ـ إنها رائعة . وراحت فى غيبة عن المكان كاية امرأة رغماً عنها تتلمس أثاث الغرفة بفرح ودهشة وإعجاب ، وقد فتحت عينيها على اتساعهما وتتعجب من الحمام البرتقالى الملحق بالغرفة . فتقدم منها نيكول فى حنان وهو يهمس لها :

ـ إنه منزلك . «وأكمل وهو ينظر من النافذة » إننى أعشقه ، فلقد أصبح كل كيانى .

ردت ليز بطريقة غريبة :

ـ إن أمثالك من المنعمين لم يعرفوا قسوة الحياة ، فهذا الثراء يبعدك لا شك عن كل ما هو مؤلم ، فلا تشعر بأناس يعملون ليل نهار بالحقول والمصانع وهم لن يصلوا إلى ذلك الرخاء طيلة حياتهم .

ـ لماذا تنتهجين هذا التصنيف الطبقى للبشر ؟ أليس لكل إنسان نصيبه ؟

ـ أنت متعجرف ، فأنا لا أصنف أحداً طبقياً .

www.elromancia.com

رفع نيكول يده فى الهواء ليصفعها رداً على طريقتها معه فى الحديث ، ولكنه قال فى غيظ :

ـ إننى لم أر امرأة مثلك فى حياتى بهذا العناد .

أرادت ليز أن ترد عليه محاولته صفعها ، لكنها بالطبع لم تستطع سوى أن ترد ببرود :

ـ على كلٍ أنا لا يهمنى عدد النساء اللاتى صادقتهن فى حياتك ! قالتها فى سخرية .

بعد خروجه من الغرفة ، دخلت الحمام لتستحم ، فخلعت عن نفسها تلك الملابس الريفية ليظهر من تحتها جسد مرمرى أبيض من الشمع وينسدل على ظهرها شعر ساحر يعكس الضوء ليصل إلى خصرها المشوق المركب على ساقين مشدودتين كالحديد ، كانت يداها تنزلق لتخلع عنها القطعة السفلية الأخيرة من ملابسها الداخلية وهى تنظر لنفسها فى المرآة لترى بعينيها النهدين البارزين وهما ينعكسان فى الماء الدافئ ، ثم رفعت قدمها اليمنى لتضعها فى (البانيو) ليصدر عنها تأوه ساحر فتفتح الصنبور من جديد لتخفف من حرارة الماء ، ثم تغطس فيه وتأوهاتها التى لا يسمعها

سواها وهى تحرك يديها على جسدها فتفور فقاقيع الصابون وترتفع درجة حرارة الماء من حرارة جسدها الصارخ .

خرجت ليز من الحمام لتفيق مرة أخرى على ملابسها الريفية البالية وقبعتها المصنوعة من القش وتنورتها المخططة ، فأخذت تفكر : وهل تليق هذه الثياب للعيش فى لندن وسط النساء اللاتى يرتدين الفراء الثمين ، ولكن ما عساها أن تفعل ؟، فنهضت واستعدت للعشاء وهى تقنع نفسها مثل كل الفقراء فى العالم أن ملابسها لا بأس بها ، بل يجب أن يعاملها الجميع كما هى ، فالإنسان بشخصيته وليس بملابسه.

كان نيكول يتناول العشاء فى الخارج ولن يعود إلا عند تناولهما القهوة مع الجد جيسون .

جلس السيد جون فى انتظارهما فى غرفة الاستقبال ، فقدمت ليزا أخاها فراير وبدأوا الحديث فى موضوع دراسته بالجامعة ، فى حين ظل الجد جون يعتذر لهما عن عدم استطاعته استقبالهما مبكراً لأن طبيبه يرفض أن يجهد نفسه ، وبينما دارت القهوة أخذ فراير يلقى

بعض النكات .

فقال السيد جون :

ـ لقد كان جدك شديد المرح وهو صبى .

ليز :

ـ نعم لقد كان مرحاً جداً .

فرايد :

ـ لقد جعل السيدة بولبى تجن .

ليز :

ـ الأرملة بولبى امرأة طيبة ..

تدخل فرايد :

ـ إنها مزعجة .

ليز :

ـ عرف جدى هذا الأمر .. فأراد أن يروضها ..

ثم احمرت وجنتاها ثم استطردت :

ولا أعلم ماحدث لـــــها ...

ضحك فرايد قائلاً :

ـ لقد أهداها جدى سريراً خشبياً لطيفاً ،وقد اقنعنا بانهما يمكنهما تأليف الموسيقى أسفل الغطـــاء !

ضحك مقهقهاً السيد جيسون من حركات الجد جاكوب ثم قال :

ـ لا شك أن حياته كانت مليئة بالبهجة والسعادة معكما ، فأنا رغم وجود نيكول ، إلا أننى لا أراه إلا نادراً ، فهو شديد الانشغال .

ليز :

ـ ليس الأمر سيئاً لهذه الدرجة .

قالت ليز ذلك فى حين فتح نيكول الباب وبصحبته امرأة صارخة الجمال طويلة القامة ذات شعر مصفف وفستان يبرز جزءاً كبيراً من نهديها يزينهما عقد من الذهب الخالص ،ويبدو من شكلها أرستقراطيتها .

قال نيكول مداعباً :

ـ لقد سهرت طويلاً .. جيسون

بينما لم يلفت نظر السيدة وهى تتختر بحذائها ذى

www.elromancia.com

الكعب العالى جداً سوى (ليز وفرايد) بزيهما الريفى البسيط ،وبينما هى تنظر لها بازدراء وبعد أن قدمهما لها جلس وهو يقدمها لهما قائلاً :

ـ السيدة جيكسى رامبون .

مدت ليز يدها مصافحة جيسكى وهى تقول :

ـ لقد سعدت بالتعرف إليك .

فى حين لم تهتم السيدة بها ، بل صافحتها بكثير من اللامبالاة ، مما استدعى فرايد أن يحييها بقوله :

ـ أهلاً (فقط لاغير) ثم خرج على الفور .

وبعدها قرر السيد جيسون الذهاب للفراش ، فعاونه حفيده نيكول لتجلس جيسكى إلى ليز منفردة بها وهى تضع ساقاً على الأخرى كاشفة عن الجورب الشفاف الناعم الحرير الذى يصل إلى خصرها ، فقد كان القستان القصير ذو الفتحة يسمح برؤية مساحة كبيرة من ساقيها ، بينما هى تتلوى فى مقعدها وتتحسس ساقيها بأناملها بطريقة فهمتها ليز ، خاصة عندما قالت جيسكى :

ـ تبدين صغيرة كثيراً عما كنت أتوقع ، فأنت تبدين فى الثانية أو الثالثة عشرة من العمر .

كان ذلك يعنى أنها طفلة ساذجة بضفيرة وفستان مزركش .

لكن ليز كظمت غيظها لأنها ضيفة على المكان ، ثم ابتسمت قائلة :

ـ هل أعتبر هذا مديحاً ؟

قالت جيسكى فى سخرية لم تبذل جهداً فى إخفائها:

ـ بالطبع يا عزيزتى مديح .. لقد قصدت أنك تبدين صغيرة على سن الاشتغال لدى أسرة نيكول رغم أنك تبدين ضيفة .

كانت الإهانة هذه المرة شديدة ، فلم تستطع ليز أن تبتسم ولا أن ترد ، فأثرت الصمت .

أكملت جيسكى :

ـ لعلك لم تفهمينى خطأ .. إننى أود معاونتك وأخيك .

ليز فى سخط :

www.elromancia.com

- إننا نعرف كيف نتصرف .

جيسكى :

- فقط أردت أن أوضح لك أن لندن ليست كقريتكم ، بل بها شباب وسيمون لكنهم ذئاب مفترسة .

ليز :

- لا يعنينى ذلك .

جيسكى فى محاولة لاستفزازها :

- إلى متى ستبقين ضيفة هنا ؟

ليز وهى مجبرة على الرد :

- لا أعلم .. فقد تطول المدة .

فى ضربة قاصمة وجهت جيسكى سؤالها بإيماءة قذرة :

- كيف ستدبرين المال لمعيشتك ؟

ارتعدت ليز ، لكنها أجابت :

- لقد اتفقت مع نيكول على العمل معه .

ابتسمت جيسكى فى سخرية وهى تقول :

- يا له من وسيم داهية ، دائماً يعرف كيف يصنع الأسباب التى تفى بالغرض ! وبحيث يبدو عطوفاً على الفقراء .

فكرت ليز قبل أن تثور فى وجهها ، وتماسكت كى تبدو طبيعية وهى تقول :

- إننى فى غاية التعب ، ولا بد من الذهاب للنوم .

فى برود قارس تابعتها السيدة جيسكى قبل أن تغادر الغرفة بقولها :

- حقاً .. فلا شك أنكم فى القرى لا تتحملون السهر.

أرادت ليز أن تصرخ فى وجهها أو توضح لها أن المقيمين فى القرى لا ينامون فى السابعة ، لكنها لم ترد ، لكن السيدة جيسكى ما كانت لتتركها هكذا ، فقد لاحقتها بالقول :

- إن نيكول عليه ألا يتأثر بالفقراء لهذه الدرجة ، حتى لا تطمع فتاة ساذجة فى علاقة معه ، فهو شاب جذاب ووسيم .

دارت ليز للخلف وكأنما لدغها عقرب ،وبدون صبر

www.elromancia.com

صرخت :

- إن صرصوراً حقيراً قد يشغلنى عن نيكول ، فنيكول هو آخر شخص فى الوجود يشغل تفكيرى .

ثم صفعت الباب خلفها وجرت لتصعد السلم ، فكادت تصطدم بنيكول ، فسألها :

- لماذا تجرين هكذا ؟ هل أنت فى حاجة للنوم لهذه الدرجة ؟

فردت عليه وأسنانها تصطك من الغيظ :

- إن القرويين يفضلون النوم مبكراً !

ومضت فى طريقها ، فقد أيقنت أن نيكول وجيسكى يصلحان لبعضهما .

الفصل الثانى

تمكنت ليز من شراء بعض الملابس المناسبة للعمل من خلال بطاقات السيد / جون المالية دن إسراف ،وهى تعلم أن حفيده نيكول سوف يعتبر ذلك انتهازية شديدة، لكن ذلك سوف يسعد الجد العجوز ، كما أنها فى حاجة ماسة لملابس تناسب العمل الجديد فى قاعات المحاكم .

وعند وصولها فى اليوم الأول استقبلها مستر فرانك أحد موظفى نيكول ، فأخذت تستمع لتعليماته جيداً حتى تتمكن من معرفة القوانين الملزمة . وأخيراً دخلت ليز إلى قاعة المكتبة القضائية ، حيث يكون عملها ،

www.elromancia.com

لتأخذ بعض المراجع ، وقد ساعدها الموظف المسئول وشجعها بقوله :

- سرعان ما ستعرفين كل شئ ، فليس الأمر بالصعب .

وقد سعدت ليز بتعليقه هذا ، فقد أعطاها الأمل فى النجاح .

ومع نهاية اليوم كانت ليز قد وصلت إلى درجة كبيرة من التعب ، لكنها صممت أن تواصل العمل رغم أن زملاءها قد غادروا مكاتبهم ، وقد شجعها على ذلك فرانك قائلاً :

- إن عملك الإضافى سوف يساعدك عل تفهم طبيعة عملنا وسرعة إنجازه ، وعليك أن تلاحظى أن نيكول قد يكون رقيقاً خارج قاعات المحكمة ، لكنه هنا هو صاحب العمل ، وشديد القسوة .

لم تكن ليز فى حاجة لهذا التنبيه ، فنيكول كان خارج قاعات العمل قاس أيضاً ، ولذلك هى لم تنتظر منه الرأفة والحنان أثناء العمل .

فجأة خرج نيكول من مكتبه ليجدها مازالت موجودة ، فابتسمت ليز مبررة وجودها :

- لا بد لى من معرفة أشياء كثيرة .

نيكول فى وقار :

- حاولى ذلك بإتقان . والآن اتبعينى إلى المكتب .

بدأ نيكول حديثه :

- أسف ، لقدكنت مشغولاً طوال اليوم .

- لا عليك ، فقد قام فرانك بمعاونتى أفضل معاونة ، ولكنك أنت الذى يبدو عليك الإرهاق وتحتاج للعودة إلى المنزل حتى تستريح فى الفراش .

ابتسم ابتسامة ذات مغزى وهو يقول :

- الراحة تتوقف على من تضاجعنى فى الفراش !

احمرت وجنتا ليز خجلاً وتراجعت بضع خطوات ، واستطرد هو قائلاً :

- هل ستبقين كثيراً ؟ سوف أصطحبك فى سيارتى للمنزل .

www.elromancia.com

ـ سيارتك !

قالتها ليز بدهشة ، ثم اكملت وهى اكثر تماسكاً :

ـ قد يكون علىّ على ابقى نصف ساعة أو اكثر .

بطريقة آمرة قال نيكول :

ـ نصف ساعة لا حسب .

ثم تابع حديثه بطريقة ودودة :

ـ يبدو انك اهتممت بملابسك كثيراً وتبدين انيقة .

قالها وهو يقترب منها ويلامس جسدها بأنامله المحترفة وبطريقة ناعمة همس فى أذنها ، بينما يداه تتحركان على جسدها . واستطرد قائلاً :

ـ ضفائر شعرك ! قد يكون من المناسب تركها بحرية .

ارتعدت ليز واضطربت عواطفها ، بينما زادت نبضات قلبها حين انسدل شعرها على كتفيها وهو يلف ذراعيه حولها ، وغاصت أنفها فى صدره تشتم عبق رائحته رغماً عنه واصبحا جسداهما متلاصقين ، فى حين دخلت جيسكى فجأة ليقطع صوتها الموقف .

ـ هل تقومين بعمل إضافى من أول يوم ؟ أم أن المكاتب الخارجية مزدحمة ، ومكتب المدير اكثر هدوءاً ؟!

ابتسمت ليز بظفرة النصر رغم التلميحات الوقحة ، وخاصة عندما تحركت جيسكى بخيلاء وعانقت نيكول الذى لم يبد عليه اى تاثر للمفاجأة ، كان الأمر لا يعنيه. كانت جيسكى مصممة على كسب الجولة ، فأحاطت نيكول بذراعيها وهى تداعب خصلات شعره بأناملها وتتغنج بطريقة مثيرة وتكاد تنام عليه وهى تقول :

ـ ألم أخبرك بأننى سأتى إليك بالمكتب ؟

ـ عفواً ، يبدو أننى قد نسيت .

ـ يا لك من ولد شقى ،وهل يمكنك أن تنسى جيسكى ؟

كانت تمسك بيديه وتحسه على أن يتحسس جسدها ويداعبه ويتجاوب معها ، لكن عينيه كانتا مركزتين على ليز ، فصاحت جيسكى بها :

ـ أليس لديك عمل محترم تؤدينه ؟ الا تفهمين ان سيدك فى حاجة للراحة ؟

www.elromancia.com

ليز فى برود :

ـ عفواً ، إن أخلاقنا فى القرية لا تتيح لنا فهم الطريقة التى يستريح بها السيد نيكول .

ثم خرجت فى هدوء ، فى حين كانت صيحات جيسكى فى الداخل تلدغ أذنى ليز .

ـ لقد كانت خرافة من تلك العجوز أن يجلب تلك القروية إلى المدينة ، كان بإمكانكم إعطاؤهما مبلغاً كافياً على سبيل الإحسان وفقط .

حاول نيكول تهدئتها ، لكنها اكملت :

ـ إننى أعرف سلوك هذه الفلاحة الرخيص فى اصطياد الرجال ، إنها لم تر رجالاً وسيمين من قبل .

تألمت ليز من حديث جيسكى ، لكنها سرعان ما لامت نفسها لأنها هى التى سمحت بأن تبقى مع السيد/ نيكول فى موضع شبهة يجعل جيسكى أو غيرها يظن بها سوءاً .

* * *

ركزت ليز انتباهها فى الأيام التالية فى العمل ، وحرصت على ألا تحتاج للعمل الإضافى حتى لا تكون فى موضع الشبهة ، وقد ساعدها أنه لم تلتق بنيكول سوى مرة واحدة مصادفة عبر الردهات . وفى نهاية الأسبوع لم تكن تصدق أنها استطاعت النجاح رغم قسوة العمل ، لكن عندما عادت للمنزل فى هذا اليوم كانت ليز مبتهجة ، دخل نيكول ليجلس بجوارها ، فى حين تحدث الجد جيسون :

ـ لقد احتفلت مع فراید بطريقتنا ، لكننى أحتفظ لكما (موجهاً حديثه لنيكول وليز) باحتفال آخر ، فسوف نذهب نحن الثلاثة هذا المساء إلى المسرح وبعدها نخرج معاً للعشاء .

دهشت ليز من اقتراح الجد جيسون ، فقالت :

ـ وهل سمح لك الطبيب بذلك ؟

الجد جيسون :

ـ لن أظل حبيساً فى المنزل فى طاعة الطبيب .. أريد السهر والمرح .

www.elromancia.com

نيكول دون أن يلتفت إليه :

ـ فجأة هكذا ! أعجبتك الحياة .

الجد :

ـ وماذا فى ذلك ؟

نيكول :

ـ أتمنى لكما سهرة سعيدة ، فأنا مشغول للغاية .

جيسون :

ـ هل تترك جدك العجوز .. من أجل تلك السيدة الفظة ؟

نيكول :

ـ لا داعٍ للحديث عن جيسكى ، واستمتع بوقتك يا جدى الشاب .

جيسون :

ـ لم أكن أتخيل أن تتطاول علىّ لهذه الدرجة ! وتريد أن تحبسنى حتى أموت بين جدران هذا السجن دون أن أتنفس بعض الهواء النقى .

نيكول فى ابتسامة ساخرة :

ـ هل تحول منزلنا إلى سجن ، وأنا السجان ، وجف الهواء فى لندن ؟ !

جيسون :

ـ يحرمنى من الحياة من أجل امرأة فظة ، هل يرضيك هذا يا ليز ؟

حاولت ليز قدر طاقتها الابتعاد عن حوارهما ، لكنها اضطرت للرد بقولها :

ـ لعلها توفر له الراحة التى يرغبها يا جدى .

رد نيكول بصوت حاد :

ـ لا دخل للفلاحات بهذا الأمر . وعلى كل سوف نخرج جميعاً للمسرح .

ابتسم جيسون وهو يقول لنيكول :

ـ لا عليك ، قد يكون جدك العجوز أفضل لك من نساء العالمين .

بعد الإفطار خرجت ليز واشترت فستاناً أسوداً رائعاً

www.elromancia.com

للسهرة يليق بارقى نساء الطبقة الأرستقراطية ، فى حين صمم الجد على إهدائها عقد من الماس عندما وضعته حول رقبتها فى المساء ، تدلى إلى ما بين النهدين البارزين بعض الشئ من الفستان الشديد الإثارة .

نزلت ليز إلى البهو الرئيسى حيث وجدت نيكول متجهماً ، فى حين قفزت الابتسامة من عينى الجد حين رأى جسدها البض يمزق الملابس ويريد الخروج ليعلن عن ثورته المسائية ، مما جعل الجد يصغر كشاب صغير وهو يقول :

- لم أكن أتوقع أنك على هذا القدر من الجمال والروعة !

خجلت ليز قليلاً ، لكنها سألته :

- لماذا لم ترتد ملابسك أيها الجد الطيب ؟

بطريقة تمثيلية محبوكة :

- لقد عاودنى المرض ، وأشعر بالتعب الشديد .

ليز فى يأس :

- لا عليك ، سوف تصبح أفضل حينما تخرج فى الهواء .

الجد :

- لا أستطيع مطلقاً .

تراجعت ليز للخلف فى انكسار عائدة أدراجها إلى غرفتها ، فصاح بها الجد :

- إلى أين أنت ذاهبة ؟

- أبدل ملابسى ، وأرتدى ما يناسب العشاء فى المنزل .

- العشاء محجوز فى أفخم مطاعم لندن بعد العرض المسرحى ، سوف تخرجين مع نيكول .

- ماذا ؟!

هتفت ليز ولم تنطق غيرها .

* * *

www.elromancia.com

دفع نيكول ليز بقوة إلى داخل السيارة التى استأجرها ، فى حين كانت تصيح به :

- أنا لا ذنب لى .. لم اكن أعلم أنه سيمرض .

فى حين دخل نيكول إلى جوارها وهو يقول :

- هل تصدقين أننى أظنك ريفية ساذجة ، إننى محام ماهر ، إنها تمثيلية قام بها جدى ، وأديت فيها دورك بإتقان .

- أنا !

- نعم .. إنه يريد إفساد علاقتى بجيسكى ؛ لذلك اخترع موضوع المسرح حتى لا يتسنى لى لقاؤها الليلة، وقد قمت بدورك على أكمل وجه .

ليز :

- ولماذا أفعل ذلك ؟

مد نيكول أصابعه ما بين نهديها فارتعدت بشدة ، لكنه التقط عقد الماس وهو يقول :

- من أجل بعض الهدايا الصغيرة والثمينة أيضاً .

وصلت السيارة إلى ساحة المسرح قبل أن توضح ليز له أنها لا تطمع فى ثروة جده ، ولاتستدر عطفه ، ولاتساعد جده فى إفساد علاقته بجيسكى .

كان الجمهور كبيراً ، فلم تفق إلا على صوت نيكول وهو يقول :

- لا تفتحى فمك وعينيك هكذا ، إنهم بشر مثلنا ، وتذكرى أننى مجبر على البقاء بجوارك ،ولن أستطيع النظر إلى أية امرأة بالحفل .

ليز فى هدوء :

- لا عليك ، فلا يمكن لأحد إجبارك ، فلا تزعج نفسك ، يمكننى العودة والعناية بنفسى .

وضع نيكول يده عند نهاية فستانها القصير ، فلامس مساحة كبيرة أعلى ركبتيها وهو يقول :

- تعودين بمفردك بهذا الفستان الفاضح وبجسدك الملتهب الذى يجذب الأنظار حولنا !

ليز فى خجل :

- لقد أعجب الجد ، ثم أننى أرى أنه مناسب للحفل

www.elromancia.com

مثل كل النساء هنا .

عزفت الموسيقى مع انتهاء الفصل الأول من الحفل ، وبينما هما يحتسيان العصير فى كافيتريا المسرح ، فإذا بشاب وسيم أشقر ، طويل القامة بعض الشئ يقترب منهما وهو يفتح عينيه على اتساعهما محاولاً أن يبتلع ليز وهو يوجه الحديث إليها دون أن يعبأ بنيكول :

ـ أنا جيرمان صديق نيكول ،وأصدقائى ينادوننى جير ، ومن تكون الحسناء ؟

نيكول :

ـ إنها ليز ....

وقبل أن يكمل قاطعه جيرمان :

ـ أعرف أن المكان لا يسمح بالتعارف ، لكن علينا أن نختار المكان المناسب .

ليز :

ـ حسناً جير .. ربما نستطيع ذلك (نادته كما يناديه أصدقاؤه)

نيكول :

ـ لا أظن .

قالها وهو يدفعها أمامه .

لكنها دارت على عقبيها وهى تقول لجير :

ـ تستطيع الاتصال وقتما تشاء .

كانت تريد معاقبة نيكول على معاملتها وحسب .

ومع نهاية المسرحية انتقل نيكول وليز إلى المطعم الفخم الذى حجز الجد فيه العشاء ، كانت ليز تحاول أن تستمتع بوقتها بشكل طبيعى ، فهى المرة الأول التى تذهب فيها للمسرح وللعشاء فى مثل هذا المكان ، فى حين كان كل ما يشغل نيكول هو جيسكى .

ليز :

ـ كانت مسرحية عاطفية رائعة .

نيكول :

ـ بل مسرحية ساذجة .. انتصر فيها الوهم الذى يسميه أمثالك من السذج الحب ، فتزوجت الفقيرة من الغنى دون أدنى تخيل طبقى . إن هذا الوهم هو الذى يدفع الفقيرات إلى ساحة المحاكم .

www.elromancia.com

ليز :

ـ وكيف ترى الأمر ؟

نيكول :

ـ إنهن يرفعن شعارات الود والحب وهن يزحفن فى حقيقة الأمر للمادة والماس أحياناً .

حاولت الرد لمعرفة ما يجعله يفقد الثقة بالناس وبالحياة والحب ، لكنها لم تجرؤ ، وساعدها على ذلك ظهور جيرمان فى المطعم فجأة بقوله :

ـ لا تظن نيكول أننى أتتبعك . لقد جئت إلى هنا بالصدفة .

نيكول فى غضب وعنف :

ـ وماذا ترانى أفعل من أجلك ؟

ـ تدعونى للعشاء معكما . ثم أتبعها بتأكيده :

ـ مادامت جيسكى ليست هنا .

فقد لاحظ أن هناك حجز لمقعد ثالث .

ضحكت ليز ، فى حين استشاط نيكول غضباً :

ـ إن هذا المقعد لم يكن لجيسكى ، ثم أنك لجوج أكثر من عادتك .

جير :

ـ لكنك إن حضرت مساء غد فى كازينو سافينو لتقضى السهرة معى بمفردنا ـ لن أنزعج كما تفعل أنت الآن .

كان يحدثه ، بينما ينظر للآنسة ليز .

ضحكت ليز وهى تقول :

ـ وهل يبدأ البروجرام فى التاسعة مساءاً ؟

ـ فى التاسعة ونصف يا سيدتى ، لكن سيارتى تمر من أمام منزلكم فى التاسعة قبل بدء البروجرام بنصف ساعة ، هل أدعها تمر غداً ؟

ليز وهى تبتسم :

ـ لا أظن أن إدارة المرور قررت منع مرور السيارات من شارعنا ، فلتدع السيارة تمر ، وربما يفكر أحد فى الذهاب معك .

انفجر نيكول غضباً فى وجه جير ، مما اضطره

www.elromancia.com

للانسحاب ، لكنه كان يردد فى ضحك :

- إن إدارة المرور لا تمنع السير فى شارعهم ... حسناً ، ما المانع !

ليز فى مواجهة نيكول :

- لماذا أنت منفعل ! إن الأمر لا يخرج عن دور الدعابة.

نيكول :

- تتصرفين وكأنك بريئة ، وأنت تنفقين أموال جدى على أغلى الثياب ،وليتك تختارين ثيابك الريفية البريئة ، لكنك تفضلين الثياب اللندنية الفاضحة . يا ترى سترتدين لجير أية ملابس مثيرة ؟ أم ترى أن جلستك معه لن تحتاج للملابس ؟

فى سرعة البرق وبطريقة مفاجئة صفعته على خده صفعة عنيفة ، فصرخ بها :

- إياك أن تكررى ذلك ، فردت بنفس درجة العنف :

- إن لم تكرر صفاقتك مرة أخرى .

الفصل الثالث

خرجت ليز من الحمام وهى تحاول أن تلقى عن كاهلها الإحساس بالألم الذى تشعر به من أثر ما حدث لها بالأمس ، فهى لم تكن تود أن يصل الأمر مع نيكول لهذه الدرجة ، لكنه حاول التلاعب بعواطفها ، يظنها ساذجة ، لكن الغريب أن جسدها يرتعد لمجرد لمسة ولو عفوية منه ، رغم أنها تريد أن تكرهه ، ماذا حدث لها ؟ !

كانت هذه الأسئلة تحطم رأسها وتشل تفكيرها ولا تزال معلقة بدون إجابة حتى وهى فى طريقها للمطبخ ، كان السيد جيسون موجوداً يتناول طعام الإفطار ، فابتسم عندما رآها ، لكنها باغتته بسؤال لا ينم عن

www.elromancia.com

ارتياح :

- هل حالتك أفضل الآن ؟

- أفضل الآن .. لا شك أننى كنت متعب جداً بالأمس.

- حسناً ..

قالت ليز ذلك وهى تضع فنجان القهوة على المنضدة، فى حين سألها الجد :

- كيف كانت ليلتك ؟ هل أعجبتك المسرحية ؟

ليز :

- كانت رائعة ، الرواية جميلة ، الجو ممتع ، الموسيقى أكثر من مثيرة للخيال ، لم أشاهد ذلك من قبل .

الجد :

- يبدو أن سهرتك كانت حالمة بما فيه الكفاية .

ليز :

- لعل فرايد لم يزعجك .

الجد :

- على العكس . إننا صديقان ، فهو ابن طيب ، وقد نقل لى حبه لجده وتعاطف معى .

ليز فى ابتسامة :

- بل أنت الجد الحنون ، وكرمك دائم ، حتى فى مجاملة فرايد .

الجد :

- منذ فترة طويلة لم أسمع إطراءاً من أحد ، ومن أين سأسمعه ؟ من جيسكى الفظيعة ، التى لا هم لها سوى حساباتى فى البنوك !

انزعجت ليز وتقلصت عضلات وجهها وهى تحاول أن تخفى وجهها .

الجد فى اضطراب واضح :

- هل حدث شئ من نيكول بالأمس ؟

- على ما يبدو أنه يعتقد أننى من النساء اللاتى تتحدث عنهن ، أراقب أرقام حساباتك المصرفية .

الجد :

www.elromancia.com

ـ اللعنة ! سوف ألقنه درساً قاسياً .

ـ لا يا جدى .. أرجوك ، لا أريد للأمر أن يسوء أكثر من ذلك .

الجد فى ابتسامة واضحة وهو يهدهدها :

ـ سوف أخبرك بأمر قد يوضح لك أشياء فى شخصية حفيدى ، هو نفسه قد لا يدرك أننى أفهمها عنه ، إنها سر بيننا .

فى همس ردت ليز :

ـ وسوف يظل سراً .

ـ كما تعلمين أن والدى نيكول كانا يعملان بعيداً عن قريتنا ، وفى أحد زيارتهما علما أن نيكول على علاقة بفتاة صغيرة تدعى لارنيس (تذكرت ليز تلك الفتاة التى تزوجت الآن ولديها ثلاثة أطفال) ، فعنفاه بقسوة، ومنعاه ، لكنه لم يمتنع ، فلقد زاده المنع عناداً والتصق بالفتاة أكثر ،وعرف طريق اللهو الجسدى وهو ابن الثالثة عشرة ، ولكن تقريع والديه أثر فى نفسه كثيراً ، وزاد من تعقيده وسبب له خللاً . وعندما انتقلنا

إلى لندن تعرف إلى فتاة صغيرة فى السادسة عشرة وأقام معها صداقة وطيدة ، لكنهما طارداه فى مشاعره وحذراه من الفتيات اللاتى يتقربن إليه .

لكن الطامة الحقيقية عندما تعرف على سيدة صغيرة وهو فى الجامعة ،وقد كانت على مايبدو دافئة للغاية ، فقد سلبته عقله ووجدانه ، لقد جعلته عاشقاً متيماً .

ليز :

ـ وماذا حدث ؟

الجد :

ـ لقد شبعت منه ، فألقت به بعيداً لتبحث عن رجل أكثر غنى ، وصيد جديد .

ليز :

ـ لا شك أن ذلك أثر فيه تماماً .

الجد :

ـ لقد شوه صورة المرأة أمامه ، فهن إما فتيات مراهقات يحلمن بمداعباته ، وإما يزحفن للمال بصور

www.elromancia.com

انتهازية خبيثة . حاولى أن تفهميه جيداً قبل أن تحكمى عليه حكمك النهائى .

مضى اليوم دون أن تلتقى بنيكول ،وقد كانت سعيدة لذلك ، لكنها لم تستطع أن تبعد عن ذهنها السيدة جيسكى وكونه يستمتع معها . لكنها فى جميع الأحوال ارتدت فستاناً مناسباً للسهرة ، فهى قد ورطت نفسها فى تحديد موعد مع جيرمان ، لكن الأمر لم يكن بهذا السوء الذى توقعته ، فقد كان جير إنساناً لطيفاً ودوداً ، يحب الجلوس إليها ،وقد ارتاحت للجلوس إليه وللرقص معه ،وقد ساعد ذلك على خروجها لمرات متوالية والعشاء معه فى أفخم المطاعم .

مرت أيام الأسبوع الثانى فى هدوء لم تلتق بنيكول ، وكانت سعيدة طوال الوقت ، والآن وهى تجمع أوراقها استعداداً لمغادرة المكتب فى نهاية الأسبوع جادها صوته:

ـ هل أنت هنا ؟

سقطت الأوراق على الأرض وارتعدت فرائسها وكأنما سقطت على رأسها مطرقة أفقدتها الوعى ، لكنها ردت بتشنج :

ـ لم أتخيل وجودك !

كان الرد جافاً ، لكنه تقدم بعض خطوات وحاول مساعدتها فى جمع الأوراق ، فصاحت به :

ـ أستطيع معالجة الأمر .. فقط ابتعد .

ثم دارت تحتمى خلف المكتب وهى تكمل :

ـ لقد كنت على وشك الرحيل ... فهل يمكننى ذلك الآن ؟

ابتسم ابتسامة ساخرة لسؤالها ، ثم سألها :

ـ هل أنت مستريحة هنا ؟

ـ إن كنت تقصد العمل فهو عظيم .

ـ لقدوصلتنى التقارير الأسبوعية عنك ، ويبدو أن رؤساءك المباشرين معجبين بك . هل أنت مستريحة عندما تتعاملين مع الرجال هنا ؟

كان السؤال يعنى نفسه قبلهم .

ـ أظن أننى تأخرت فى العمل ويجب الذهاب .

ـ ليس قبل أن أسمح لك ، ألم تدركى أننى صاحب

www.elromancia.com

المكتب !

- عفواً سيدى .. لقد أدركت ذلك عندما أردت أن أقوم بأية أعمال نظير جلبك لنا إلى لندن وكنت تتمنى فشلى ، حتى تجد مبرراً لعدم قبولك لنا .

لامس يدها ، ثم سحبها بين يديه يحتضنها وهو يقول :

- لم أظن لحظة أنك ستفشلين ، وإلا ما كنت سمحت لك بالعمل معى ، فعملى ليس مجالاً للتجربة .

كانت تتصبب عرقاً وهى تحاول كبح جماح عواطفها تجاهه وتردد فى داخلها : « يجب ألا أسمح له باللعب بمشاعرى » ثم قالت بصوت حاد :

- لا بأس ، منطقى ، هذا تقدير طيب منك .

قالت ذلك وهى تضع حقيبتها على كتفها .

- المنطق خلف أكثر الجرائم المالية والعاطفية .

قالها بصوت حاد .

رددت بهدوء مبالغ فيه :

- لا يوجد فى العواطف منطقية !

قالتها وهى فى طريقها إلى الباب .

قفز نيكول فى خفة ليقطع عليها الطريق ويمنعها بجسده من الخروج قائلاً :

- حسناً ، ما دامت العواطف غير منطقية ، فلماذا تخرجين مع جيرمان ، فهل هى عاطفة ، أم أمور منطقية ؟

صرخت فى وجهه :

- إن هذ لا يعنيك ، تستطيع إملاء أوامرك فيما يخص العمل فى مكتبك الموقر ، لكن هذا لا يعطيك الحق للتدخل فى حياتى .

لف ذراعه الأيسر حول خصرها ، فى حين أسند رأسها بكفه الأيمن وضمها إليه لتلامسه فتذوب بين ذراعيه ، وأخذ هو يهمس فى أذنها بحنان وهو يقبلها فى رقبتها :

- حقاً .. إن هذا الأمر لا يهمنى .

شعرت بألم حاد ينتاب أعصابها فى حين أن ساقيها

www.elromancia.com

لم يعودا يحتملانها ، فلقد ذابت لنهايتها وهى تتشمم رائحة صدره ذى الشعر الكثيف ، لكن هذا الوغد أكمل همسه :

ـ كيف تحملين عاطفة لجير ، فى حين تستجيبين لذراعى ؟

انتفضت ليز فى داخلها ، لكنها وببرود شديد قالت :

ـ إنك لا تعلم شيئاً من حنكة النساء .

ابتعد عنها وهو يقول :

ـ هل جير المسكين يعلم أن هذه الحنكة استخدمت مع عدد لا بأس به من الرجال قبله ؟

رفعت يدها لتصفعه مرة أخرى ، فأمسك برسغها فى الهواء قائلاً :

ـ إياك أن تفعلى .

وقبل أن ترتد يدها إلى جوارها قالت :

ـ جير ، لماذا أنت هنا ؟

ارتبك نيكول رغم أنه صاحب ومدير المكتب وهو

يلتفت للخلف ليسمع جير يقول :

ـ لعلى لا أكون قد جئت فى الوقت الغير مناسب .

ليز :

ـ على الإطلاق ، فلقد كنت فى طريقى للمنزل ، ويمكننا الخروج سوياً .

جير :

ـ لقد أخبرنى السيد جيسون بأنك لا زلت فى العمل، لذلك حضرت لأبلغك ...

قال ذلك وهو يتابط ذراعها فى طريقهما للخارج ، فى حين التصق نيكول بفظاظة خلفهما .

سألت ليز :

ـ تبلغنى بماذا ؟

جيرمان فى فرح صبيانى :

ـ إن والدىّ سيقضيان عطلة نهاية الأسبوع خارج القصر الذى نملكه فى الريف ، وقد حضرت لأبلغك بأنه فى استطاعتنا قضاء العطلة معاً ، حيث يمكننا

www.elromancia.com

الاستمتاع ببعضنا البعض ، فهل توافقين ؟

وقفت ليز صامتة وهى لا تحير جواباً ، فى حين وضع نيكول ذقنه على كتف جير ورفع حاجبيه وهو ينظر إلى ليز :

ـ حسناً .. هل توافقين أن يستمتع كلاكما بالآخر ؟

فى ذهول وبطريقة دفعتها الرعونة النسائية لها نطقت :

ـ بكل تأكيد ، كم أتوق لذلك ، أن يستمتع كلانا بالآخر .

الفصل الرابع

كانت قد انتهت لتوها من إعداد الحقيبة لتنتظر جير الذى اتفق معها بأنه سيمر عليها فى الثامنة ليرحلا إلى قصره فى الريف ، فى حين أخبرها السيد / جيسون بأن هناك من ينتظرها فى البهو .

هبطت ليز لتجد مفاجأة ، فلم يكن جير فى انتظارها ، بل كانت جيسكى .

ـ مرحباً .. ها نحن نلتقى فى نفس المكان ثانية (قالت ليز)

جيسكى :

www.elromancia.com

- لا داعٍ للترحيب ليز ، فانا أعتبر فرداً من العائلة ، بل فرد مهم على ما أظن .

قالتها هى تضحك عالياً وتنفث دخان سيجرتها فى الهواء .

ليز فى أدب وهدوء :

- عفواً سيدتى ، لم أكن أعلم حقيقة الأمر ... ويبدو أن ظنك فى غير محله ، فانا لم أرك فى المنزل منذ أسبوعين .

جيسكى :

- لقد كان المسكين الذى تحاولين إغراءه مشغولاً ، وكذلك أنا ، فلم نجد الوقت الكافى لنرى ما تدبرين لهذا البيت .

ليز فى هدوء :

- أنا لا أتدبر شراً لنيكول أو جده أو لأحد .

جيسكى :

- لقد علمت بهذا .. لقد أخبرنى جير الصغير ، لا شك أن الأمر يستحق التقدير ، فانت لاتضيعين الوقت

، فجير أعزب ، طيب ، ثرى ، وسيم . وأنا لا أبالى إن كنت تتملقينه أو تحبينه ، المهم أنك استبعدت نيكول من خططك .

ليز فى برود وهدوء :

- أنا لا أعلم بالضبط ما تريدين يا سيدتى ، لكن ما أعلمه جيداً أن صوتك يصيبنى بكثير من الضيق ، كما اننى أكره رؤية وجهك الثلجى و فظاظتك القميئة .

ارتعدت جيسكى وهى تقول :

- إن فظاظتى تلك طارئة ، لم أرثها مثلك من البيئة الوضيعة التى تربيت بها .

ليز :

- قد تكون قريتى متواضعة ، لكنها - ولا شك - تحافظ على أخلاقها للآن ، ولا تتسكع فيها الفتيات مثلك !

هبت جيسكى واقفة ، ثم تحولت مهرولة إلى الباب ، فى حين صاحت ليز :

- قد يكون من المفيد لك الا تتكلفى مشقة الحضور

www.elromancia.com

لرؤيتى مرة أخرى .

جيسكى وقد دارت على عقبيها :

- عفواً يا عزيزتى ... فأنا أشد إصراراً على الا أجدك هنا عندما أعود فى المرة القادمة ، ولكن ماذا فى يدى وأنا مضطرة لاصطحابك غداً رغماً عنى ؟

ليز فى ابتسامة ظافرة :

- لن تجدينى غداً ، فسوف أكون مع جير فى قصره بالريف الإنجليزى .

قهقهت جيسكى ، ثم ضغطت على أسنانها وهى تريد التأكيد على كل كلمة تقولها :

- أعلم ذلك جيداً ، فقد أصر نيكول أن نحملك معنا لجير الصغير كى نقضى جميعاً عطلة نهاية الأسبوع فى قصره اللطيف ، رغم أن وجودك سيثير مشاعرى ، ويفسد علىّ أحضان نيكول الطيب ، لكن فى النهاية سيكون لنا غرفتنا المنفردة . لا بأس .

ثم صفعت الباب خلفها .

حاولت ليز أن تهدئ نفسها وهى فى طريقها

لغرفتها ، لكنها فوجئت فى القاعة العلوية بالطابق الثانى بوجود نيكول ، فصاحت به :

- هل أنت هنا ؟

- لم أكن أعرف أنك أصدرت أوامرك بعدم دخولى المنزل (قالها بسخرية) .

دخلت إلى القاعة وهى تتجاهل سخريته ثم قالت :

- لقد كانت صديقتك هنا .

وانتظرت رد فعله ، لكنه لم يضطرب ، بل قال فى هدوء :

- ماذا كانت تريد ؟ لم يبلغنى أحد .

- لم تكن تريدك ، بل جاءت لتبلغنى بأننى وجير سوف نسعد بصحبتكما .

نيكول وهو يصب لنفسه كأساً :

- إنها تعرف كيف تريح أعصابى ، ولا أستطيع قضاء العطلة بدونها .

ليز وقد نفذ صبرها :

www.elromancia.com

- هذا شأنك والمراهقة اللعوب ، لكن ماذنبى وجير بالاعيبكما؟

ماذ تظنين جير ؟ هل هو طفل ساذج يهوى لعب الشطرنج معك فى عطلة نهاية الأسبوع ؟ !

ليز :

- وماذا تراه أنت يفعل ؟

- لا شك أنه يريد أن يصل إلى شئ محدد .

ضحكت ليز بطريقة غريبة ساخرة :

- لقد وصل له من أول لقاء !

انتفض نيكول وهو يمسك بها بعصبيته :

- كيف ذلك ؟ هل حدث شئ ؟ وكيف سمحت لـه ؟

فى برود وهدوء :

- مثلما سمحت جيسكى .

نيكول فى امتعاض :

- يالك من رعناء ... أنت مسئوليتى ، وأريد الحفاظ على قرويتك الطيبة .

- أستطيع العناية بنفسى والاعتماد عليها بدلاً من اللجوء لرجل مغرور .

نيكول مبتسماً :

- شكراً يا سيدتى على اللقب .

ليز :

- لا شك أن جيسكى تراك غير ذلك ، وإلاما كنت دعوتها لقضاء العطلة .

- هى التى دعت نفسها ... لقد كنت أنوى أن أصطحبك بمفردى .

ليز :

- تقصد مراقبتى حتى دون اشتغال بأمر جيسكى ، حسناً ، هل يمكننى الحصول على كأس ؟.

- على الرحب الوسعة (قال نيكول وهو يناولها الكأس) .

رفعته ليز دفعة واحدة إلى فمها ، فهى لم تشرب من قبل هذه الأصناف .

www.elromancia.com

نيكول :

- هل أحد يفعل هذا ؟ ! الشراب مزاج وليس انتحار ! أم أنك ترينني إنساناً كئيباً لهذه الدرجة ؟

ليز :

- هل من المهم ما أعتقده أنا عنك ؟

- يا لك من امرأة تستطيعين الهروب ببراعة نادرة !

تقدم منها وهو يضع ذراعه خلف ظهرها وضمها إليه، في حين طبع قبلة رقيقة على رقبتها .

فعل ذلك وهو يكمل :

- رغم أنك مازلت امرأة مغرية ، فهل إغراؤك يأتي من كونك امرأة متناقضة ؟

ليز مذكرة له :

- وربما الإغراء من الفساتين الفاضحة ، وسرقة ذهب وأموال جدك .

نيكول في سخرية :

- أنت دائماً تقفين في وجه رغباتك الملتهبة ،

فمشاعرك تتلظى للملامسة أناملي ، في حين تظهرين حاجتك لجيرمان !

غضبت ليز ، فقد جرح مشاعرها ، لكنها حاولت إنهاء الموقف .

- كل ما أعرفه أنني بحاجة للراحة الآن ، سوف أذهب للفراش .

بينما هي تتحدث كانت تثبت عينيها على لوحة الموناليزا المعلقة على الحائط ، في حين كانت ذراعه تلتف وراءها ، جذبها ناحيته ، كانت تريد أن تصرخ في وجهه أو أن تبتعد عنه وتجري ، لكنها شعرت أن هواء الغرفة قد نفذ عن آخره ، بينما ازدادت ضربات قلبها عنفاً ، وتراخت أعصابها ، ضغط عليها ، فصدر عنها تأوه بغنج أنثوي رغماً عنها ، فهي كانت ترفض ذلك في داخلها ، فضمت أسنانها وأحكمت إغلاق فمها بطريقة كوميدية ، لكنه بذكاء شديد ينم عن خبير محترف ، همس في أذنها وقد ذابت شبقا ولهفة بين أنامله .

- إنك تحتاجين للراحة .

قالها في همس وهدوء وهو يكمل :

www.elromancia.com

ـ لم أتخيلك بهذا الدفء والإثارة ، إن عبير القرية يلهب إحساسى بالرغبة .

تحركت ليز بين ذراعيه ، فأصبح يحتضنها من الخلف وقبلاته الملتهبة تلسع عنقها وأذنيها وكتفيها ، بينما يداه تتحركان من الأمام ، اليسرى تجذبها إليه ، واليمنى قد تحركت بخفة لتخترق القميص الحريرى وتداعب النهد الأيسر ، فتتململ ليز وتفور بعنف ، فيحملها نيكول ، فتدور لتواجهه ، فيقبض بأسنانه على شفتيها ويشبعها تقبيلاً ويضغط بكلتا يديه على ظهرها لتلتصق به تماماً ، فتتاوه أكثر رغبة وعنفاً ، فيزداد هو رغبة ويضمها أكثر وهو يسحب سوستة الفستان الخلفية ، فيتدلى الفستان دفعة واحدة لتصبح بالقميص الحريرى فجأة شبه عارية .

كان الموقف مفاجئاً لم تتوقعه وأعلى من مستوى الحدث ، فصرخت ليز ، لكنه كتم أنفاسها ، وبقوة فتاة ريفية قامت بدفع يده وإزاحته للخلف ، ورغم قوة بنيان نيكول ، إلا أنه تراجع عدة خطوات للخلف .

صاح نيكول وعيناه تتفجران بالرغبة :

ـ لماذا تفعلين هذا ؟

ليز فى غضب والدموع تنساب على خديها :

ـ هل جننت ؟ وهل هُنت فى نظرك أيها الوغد ؟

كانت تقول ذلك وهى تؤنب نفسها وتتهمها بالجنون أيضاً ، كيف سمحت له هى بهذا الموقف ؟ فى حين اقترب منها برجاء شديد وعيناه تناديها ويحاول أن يمسك يدها دون أن ينطق ، فكشرت عن أنيابها وهى تقول :

ـ دعك من هذه الحركات .

تقدم هو أكثر ، فى حين ابتعدت عنه وهى تكمل :

ـ أنا لا أحب الرجال الذين يعشقون النساء فحسب ، ولا تنس أن لك عشيقة ملتهبة المشاعر ذات ملامح أنثوية موقوتة الانفجار ، لا تحتاج منك سوى أن تلمسها لتشعلك رغبة ، وعليك أن تفكر قبل أن تخطو خطوة جديدة .

كانت تتحدث وهى تعيد تنسيق فستانها العارى الصدر بدون أكتاف وتساوى من وضع نهديها ، مما

www.elromancia.com

أثاره أكثر رغم أنها لم تكن تقصد إثارته ، فتقدم منها بلهفة وهو يقول :

- ليس هناك ميثاق كنائسى مع جيسكى ، نحن لسنا زوجين ، وكل منا له الحرية الكاملة فى صداقاته .

زمجرت ليز غضباً وهى تصيح به :

- لست أنا من تقيم معها صداقة عابرة تلهو معها فى الفراش لليلة واحدة .

نيكول فى لهفة وجدية :

- ليست ليلة واحدة .. أنت لا تفهمينني !

ليز فى استهزاء :

- يا لك من وقح .. ليست ليلة واحدة ، أنا لست غبية، إننى أعرفك جيداً ، تظهر أنك تخاف علىّ وتريد حمايتى ، ثم تلتهمنى كالذئب المسعور .

- أنا لم أفكر فى حمايتك الآن .

- أيها الوغد ، حتى هذا الغطاء تكشفه عنك ، ماذا يدور فى ذهنك ؟ يدور به أننى غانية تبيع جسدها من أجل مالك أو عطف جدك ، بالطبع ليست ليلة واحدة ،

فها أنا فى منزلكم ، كلما أردت تغيير طعم المدينة ، فلا مانع من تذوق الريف .. لا بأس .

كانت منفعلة أكثر وهى تكمل مرتعدة :

- كنت تظن أن يديك الخبيرتين الماهرتين وهمساتك الساحرة ستخدعنى للنهاية .

نيكول فى غضب :

- لاتثيرنى بكلماتك المستفزة فاضطر إلى ضربك .

ليز :

- هيا اكشف عن وجهك ، تريد أن تثبت أنك غنياً أم تريد أن تثبت أنك الأقوى .. إننى أكرهك .

فى برود مستناه رد نيكول وهو متمالك لأعصابه وكأنه لم يفعل شيئاً :

- لقد كنت أكثر لهفة إلى مضاجعتى !

ليز :- إنى أحتقرك .. تثيرنى ، ثم تهضم كرامتى ، إننى لا تربطنى بك أية علاقة ،وليس لك لدى أية حقوق شرعية .

www.elromancia.com

ضحك نيكول وانتفخت أوداجه :

ـ الآن تأكدت رؤيتى .. أنت تحتفظين بنفسك لرجل صالح يضاجعك للمرة الأولى ، فيدفع ثمناً غالياً ، كل ثروته ، بعد أن يسجل لك بطاقات الزواج ، حينها تسمحين له أن يهضم كرامتك أو يدوسها .. لا بأس يا عزيزتى ، نستطيع أن نتفاهم على الثمن بالقيمة التى ترغبينها ، ولكن بدون الكنيسة ، هيا يا فتاة ،لا تخافى ، سوف تتمتعين تماماً ، ولسوف تنسين موضوع الكرامة هذا حتى اللقاء العاشر على الأقل ، أستطيع إعطاءك بطاقة ضمان !

أرادت أن تبصق على وجهه البارد الذى تذوب فيه ، لكنها لم تجد مفراً من أن تجرى بسرعة البرق فى اتجاه حجرتها لتدس رأسها فى الفراش وتنخرط فى البكاء ، ليس لما قاله نيكول ، فهى تعرف وجهة نظره فيها ، ولكن ندماً على استجابتها له ، هى تعلم أنه رغماً عنها ، فمشاعرها ـ رغم كراهيتها ـ استجابت لأنامله الساحرة ... اللعنة ، كيف تستطيع أن ترفع رأسها وتضع عينيها فى عينيه !

الفصل الخامس

التفت نيكول للخلف وكأنما يريد أن يتأكد أن ليز مازالت قابعة على المقعد الخلفى للسيارة التى يقودها فى طريقه إلى قصر جير فى الريف الإنجليزى . أثار ذلك انتباه جيسكى الجالسة فى المقعد المجاور له ، لكن ما أثار انتباهها أكثر تعليق ليز :

ـ إننى مازلت هنا ... لكنك تستطيع أن تطارحها الغرام بشرط ألا يؤثر ذلك على سرعة السيارة ، وأنا لا أشك فى قدرتك على ذلك ، فلديك خبرة لا تقاوم .

www.elromancia.com

ابتسم نيكول فى برود :

ـ هذه شهادة سوف أسجلها للتاريخ .

ـ هل مازال هناك مكان شاغر فى سجلاتك يمكنك التسجيل فيه (قالت ليز) .

جيسكى بطريقة تنبئ عن ثورة فى الطريق :

ـ دائماً هناك مكان شاغر فى سجلاته، إذا ما كانت الفتاة تستحق ، ولكن من أين لك يا عزيزتى الحكم بخبرته التى لا تقاوم ؟ (ومالت بعض الشئ ناحية نيكول) .

أدركت ليز وهى ليست ساذجة أن جيسكى وضعت يدها على فخذ نيكول تتحسسه ، وسرعان ما انتقلت المداعبة إلى مرحلة جعلت نيكول يرتجف رجفة خفيفة ورفع بصره إلى المرآة لينظر إن كانت ليز تلاحظ شيئاً . كانت النظرة رد فعل طبيعى ، لذلك قرأت ليز ذلك فى عينيه بسهولة ، فأثرت أن تجيبه بصورة مباشرة .

ـ لا عليك نيكول ... يبدو أن السيدة جيسكى ترى أن السيارة ليست مجرد آلة حضارية لنقل الإنسان من

مكان لآخر ، بل لها استخدامات أخرى !

كانت تقول ذلك وعقلها يتخيل ما قد يحدث بينهما فى السيارة فى الأوقات العادية .

جيسكى :

ـ كم باقٍ من الوقت على وصولنا لجير المسكين ؟

نيكول فى اقتضاب :

ـ نصف ساعة أخرى .

جيسكى فى ابتسامة ساخرة :

ـ ليس كثير يا فتاتى ، نصف ساعة ويطفئ جير لوعتك ، عفواً إن نيكول رغم خبرته ، إلا أنه لا يستطيع ذلك وأنت فى المقعد الخلفى (ثم صرخت فى ضحكات هستيرية) .

حملقت ليز فى المرآة والشرر يتطاير من عينيها ، فى حين ردت جيسكى :

ـ افتحى عينيك أكثر ربما تشبعين من رؤيته كى تحلمين به ، ولكن حذار أن تزيدى عن الحلم ، فهو ملكى (ثم مدت يدها علانية وبوقاحة تكمل المداعبة) !

www.elromancia.com

بعد نصف ساعة توقفت السيارة أمام مبنى ضخم يتصدر الممر المؤدى إليه تمثلان على صورة حيوانات استوائية ضخمة مثبتة على عامودين من الحجارة .

هبطت ليز من السيارة واتجهت لتحمل حقيبتها من مؤخرة السيارة ، فى حين قفزت جيسكى فى طريقها للقصر الذى يقف جير أمامه فى انتظارهم .

ابتسم نيكول فى هدوء وكأنما يقضى لليز بسر :

ـ دعى الحقيبة ، فلا شك أن كبير الخدم سيأمر أحد الخدامين بحملها إلى غرفتك .

بسرعة وضعت ليز الحقيبة على الأرض وقد شعرت بالحرج ، لكنها تمالكت نفسها وفى لامبالاة قالت :

ـ لم أعتد مثلكم فى المدينة أن يقوم آخرون بعمل الأشياء التى يجب علىّ فعلها .

قالت ذلك فى حين سمع الجميع صوت جيسكى وهى تخبر جير بأن الرحلة كانت صعبة ، كما أنها ونيكول يحتاجان للراحة .

نظرت ليز لنيكول فى مكر :

ـ يبدو أن السيدة مهتمة براحتك .

رد نيكول فى جدية :

ـ إنك تسيئين فهم السيدة .....

لكنه لم يستطع إكمال الحديث ؛ فقد جاءهما صوت جيسكى العال :

ـ نريد غرفتنا الخضراء ذات السرير النحاسى الآن .. الآن جير ، إن نيكول يُبدع فيها ، وأنا أشد ما أكون فى احتياج إلى إبداعه .

ثم أتبعتها بضحكة ، فى حين ابتسم جير وهو يتقدم للقاء ليز ونيكول .

تخاذل نيكول خجلاً ، فلم يكن الأمر يحتاج توضيحاً أكثر من ذلك .

صافح نيكول جير وتركه ليلحق بجيسكى ، فى حين قبلت ليز جير فى وجنتيه ، وقبل أن تتراجع لاحظت نيكول الذى وقف فى وضع انتباه يدقق النظر فيما سيحدث ؛ مما جعل العناد يتزايد فى ذهن ليز ، فتجاوبت مع قبلة جير الملتهبة فى فمها لدرجة أنها

www.elromancia.com

سحبت شفتها السفلى بصعوبة بالغة وهى تكاد تتمزق وهى ترمق نيكول بطرف عينها اليسرى ، فتميل ببعض الهيام لتهمس فى أذن جير بصوت مسموع رغم أنه فى شكل همس :

ـ هل هناك مكان مناسب للراحة ؟

ابتسم جير وهو يقول :

ـ بكل تأكيد .

فى حين صاح نيكول :

ـ لا عليك ، إن غرفتى الخضراء ذات السرير النحاسى موجودة ، هكذا أنا وجير نتبادل الغرف ، ونتبادل السرير ، ونتبادل النساء

صاح جير فى عنف حاد :

ـ إلا هذه المخلوقة الجميلة ، فهى أنقى وأطهر من عرفت من النساء .

نيكول :

ـ حسناً ، ها أنت تدفع الثمن ، هنيئاً لك ذهابك للكنيسة .

جير :

ـ ألقاك فى الكنيسة .

نيكول وهو ينظر إلى جيسكى :

ـ أنا لا أذهب هناك ، ألقاك خارج الكنيسة .

أمسك جيرمان بيد ليز متجهاً إلى الدور العلوى حيث غرفته ، فاستوقفته ليز قائلة :

ـ إلى أين نحن ذاهبان ؟

ـ إلى غرفة نومى .

انتفضت ليز وهى تسحب يدها بسرعة صائحة :

ـ اللعنة ... كلكم سواء.

جير فى هدوء :

ـ لا تخافى ، لست أنا هذا الرجل .

قالت :

ـ هل تصدق الفريسة الصياد ؟ !

جير :

www.elromancia.com

ـ لست أنا هذا الذئب الشرس نيكول ، إننى أراك بعينين مختلفتين عنه ، إننى أراك داخل الكنيسة .

كانت تشعر بصدقه رغم أنها لم تستطع أن تنزع صورة نيكول من ذهنها .

أخيراً جلست إليه فى غرفة نومه ، كانت أضخم من مساحة منزلهم فى القرية ، ورغم سعة المكان شعرت باختناق وضيق ، وكأن الجدران تتحرك لتكتم أنفاسها .

تحدثت ليز إليه قرابة النصف ساعة محاولة أن تصل إلى نقطة محددة .

جير :

ـ هل تستطيعين التوضيح بشكل مختصر .. مختصر جداً ؟

ليز :

ـ أنا لا أشعر نحوك سوى بشعور واحد ، هو أننا صديقان فقط .

ضحك جير ساخراً :

ـ إن هذا كل ما أتمناه ، إن صداقتك دليل إنك

تحبيننى لذاتى ، لقد كنت متأكداً أنك لا تريدينني من أجل مالى .

ضاقت ليز من عدم فهمه وسخريته الصبيانية ، فصاحت مقاطعة له :

ـ أنا لا أريدك .

بهت جير وسأل بسرعة :

ـ هل هو نيكول ؟

غضبت ليز وردت بعنف :

ـ ـ نيكول هو صاحب العمل .

جير :

ـ وتعيشين فى منزل جده العجوز بجوار حجرة نومه !

ـ ليس كما تظن (قالتها ليز وهى تهب واقفة) ثم استطردت قائلة :

ـ ثم إن نيكول مرتبط بالسيدة جيسكى ، أم أنك لا تفهم جيداً ؟ !ـ هل تكرهين جيسكى لارتباطها

www.elromancia.com

بنيكول؟

- إننى أشمئز منها ، ولكن ليس لنيكول علاقة بالأمر .

جير فى صبر :

- فى كل الأحوال لا أنكر أننى مفتون بك ، وإن كنت تفضلين غير ذلك ،ولكن اهتمى بنفسك ، واحذرى نيكول ، فهو ليس بالرجل السهل .

ليز وهى فى طريقها للخروج :

- أنا أهتم بنفسى جداً ، لكن لا داعٍ للتحذير من نيكول ، فهو أبعد ما يكون عن تفكيرى .

جير :

- كثيراً لا نرى الحقائق الدامغة .

ليز فى لامبالاة :

- إننى ذاهبة لتغيير ملابسى . هل يمكن أن تدلنى على غرفتى ؟

جير :

- بكل تأكيد .

قامت ليز بتغييرملابسها وقضت يومها إلى جوار جيرمان ، لكنها ولا شك ظلت عيناها عالقتين بنيكول لدرجة أنها عندما حاولت أن تنام فى وقت متأخر من الليل - كانت أحداث اليوم بجميع همسات نيكول وضحكات جيسكى ومداعباتها المتجاوزة - تمر أمامها كشريط سينمائى بطئ الحركة .

نفضت ليز ذكريات اليوم عن كاهلها وقفزت من الفراش فى محاولة لتغيير الوضع المزعج ، فجأة واتتها فكرة أن تعد لنفسها كوباً من الحليب ، لعل ذلك يهدئ من أعصابها ويساعدها على النوم ، كانت الساعة قد جاوزت الرابعة صباحاً والجميع يغطون فى النوم فيما عداها ، فلم تعبأ بأن ترتدى ملابسها كاملة ، فاكتفت بارتداء الروب الأبيض ، وخرجت متسللة فى هدوء حتى لا يشعر بها أحد ، وهبطت الدرج إلى الدور الأرضى متجهة إلى المطبخ ، وفى هدوء استطاعت أن تحضر لنفسها كوب الحليب ، ثم وقفت فى منتصف الصالة الأرضية وهى تدفع نفسها للنوم دفعاً محاولة

www.elromancia.com

العد إلى مائة ، لكنها انتبهت إلى وجود صوت فى إحدى غرف الدور الأرضى ، ظنت ليز أن هذا الصوت ربما يكون صوت نافذة أو لعله أحد الحيوانات ، ثم ابتسمت وهى تتخيل أنه أحد الأشباح ، لم تنتفض لهذا التخيل ، فقد داعبها شعور بأنه ربما الصبى المجنون جير كان خارج المنزل . وبدلاً من أن تصعد إلى الدور العلوى حيث غرف النوم وغرفتها ، وجدت نفسها منساقة إلى مصدر الصوت ، وعندما وصلت إلى باب الحجرة شاهدت الضوء من أسفل الباب ، ففتحت الباب دفعة واحدة فى محاولة لإثارة الفزع والمرح أيضاً فى قلب جير ، لكنها وبعد أن فعلت وقفت صامتة ، فقد كان نيكول هو الذى بالغرفة ، حينها تمنت لو أن الأرض تبتلعها ، فقد تذكرت وهى تضم الروب الشفاف على جسدها أن هذا الروب لا يخفى شيئاً ، كانت تريد أن تضرب رأسها بالحائط ، فهل جنت كى تخرج هكذا ، لقد كانت عينا نيكول الجاحظتين تلتهمان ساقيها العاريتين وبطنها المكشوفة وصدرها شبه العارى ، فلم تكن ترتدى أثناء نومها سوى قطتى الملابس الداخلية الشفافة ، أى تكاد تكون لا ترتدى شيئاً ، لن تغفر

لنفسها خروجها هكذا حتى ولو كان ذلك فى الرابعة صباحاً ، كيف اندفعت إلى مصدر الصوت حتى لو كان جير هو الموجود .

قال نيكول :

- مرحى .. مرحى ، ها نحن نلتقى دون ترتيب .

شدت ليز الروب بطريقة عفوية ، لكنه أصبح أكثر إثارة .

نظرت ليز إلى نيكول الذى كان يرتدى روباً حريرياً طويلاً يصل إلى الأرض وبأكمام طويلة وغطاء للرأس مزركش بألوان متداخلة ، وأخيراً نطقت :

- لم أكن أعرف أنك هنا ، لقد هبطت لأشرب كوباً من الحليب ، لقد انتابنى القلق .

نيكول :

- لا عليك . فأنا لم أكن أعلم بوجودك ، لقد هبطت لأختار كتاباً للقراءة ، ثم ماذا لو أنك تعلمين أننى ها هنا فى الغرفة ، لا شك أن مكانك الطبيعى بين ذراعى . هيا تقدمى يا فتاة .. أنا لن آكلك ! هل تخافين ؟

فى سخرية ردت ليز وهى تتوسط الغرفة :

ـ لا ... لست أنا من تخاف .

تحرك نيكول تجاهها بعد ما أزاح الباب بقدمه اليمنى فانغلق ، فارتعدت وهى تشعر بالخوف وقد غطت جزءاً من جسدها بيديها فى إحراج ،وخاصة وهويدقق النظر .

تقدم نيكول يلمس كتفها قائلاً :

ـ لا بأس ... لا بد وأن أبدأ ، فالعذارى يخجلن فى أول الأمر ، ومادام جير مازال صبياً لم يستطع أن يقوم بما يفعله الرجال ، فلا بأس أن أزيح عنك الأرق .

تراجعت ليز خطوتين وهى تقول :

ـ وهل السيدة جيسكى نائمة ؟ أم أن السيد يود الجمع بيننا نحن الاثنتين فى سرير واحد ؟!

ضحك نيكول ، ثم قال :

ـ يا لها من فكرة لم تخطر لى ببال من قبل ، ولكن لا بأس من استكمال ما بدأناه بالأمس بمفردنا أولاً .

انتفضت ليز وقد دس أنامله بطريقة مدهشة ، ورغم أنها تضم الروب وتضع يديها بطريقة متعاكسة على

صدرها ، إلا أن أنامله اجتازت ذلك كله إلى جسدها لتلتهمه .

ارتخى جسدها رغماً عنها ، كانت فى داخلها ترفض الانصياع له ، فأخذت تتلوى ، فى حين أمسك بها بقوة، فقد كان مستثاراً بشكل كبير ، حتى صاحت به مستسلمة :

ـ حسناً ، تريد اغتصابى رغماً عنى .. فلتفعل أيها الوحش .

تخاذل نيكول وتركها مبتسماً وهو يلمس كتفيها بأنامله بلطف .

ليز :

ـ ماذا تظننى ؟ طفلة صغيرة لا تكف عن البكاء بالضرب ، فتجرب معها طريقة أخرى ؟ !

تضجر نيكول وهو يقول :

ـ لقد نفذ صبرى معك ، ماذا أفعل ؟

ليز فى برود :

ـ تعود إلى جيسكى قبل أن تمل وترتدى ملابسها

www.elromancia.com

الداخلية ، فهى لن تنتظرك كثيراً .

نيكول :

ـ لقد اتفقنا ألا نلتقى فى الفترة القادمة .

ليز فى غيظ :

ـ ولم تستطع أن تنتظر للصباح بدون عشيقة .. عفواً ، صديقة !

نيكول :

ـ أنا وجيسكى غير متلائمين .

ليز :

ـ ظننت أن الغرفة الخضراء تزيدك إبداعاً ، ومع ذلك فأنا لا أريد الارتباط بك .

نيكول فى هدوء وهو يبتسم ويلف ذراعه حول خصرها :

ـ وأنا لا أريد الزواج ، لكنك ترغبين فىّ وأنا اتمناك ، دعينا نقضى وقتاً ممتعاً .

دفعته ليز دفعة عنيفة مفاجئة ، فارتد ليجلس على

المقعد وهى تقول :

ـ أنت واهم ، فأنا لا أقبلك زوجاً ، فهل أقبلك للتسلية ؟

نظر فى عينيها بدقة ، ثم قال وهو يستعد للاقتراب منها :

ـ إنك مثل عانس تتمنى من يضاجعها ، لكنها ترفض من يلمس يدها !

قال ذلك وهو يضمها إلى صدره من جديد ، لكنها هذه المرة لم تستطع المقاومة ، خاصة وهو يعتذر بلطف. قائلاً :

ـ لا تظنى أننى عنيف ، هذه صفة غبية انتقلت إلىّ بسبب موقف معين من امرأة .

ليز :

ـ لقد حكى لى جدك الأمر .

نيكول ودون أن يرفع فمه الذى يقبل صدرها وعنقها همس :

ـ ها هو الجد يساعدنى ، لكن ذلك لا يمنعنى من أن

www.elromancia.com

أشرح لك مشاعرى .

كان يقول ذلك وهو يزيح الروب شيئاً فشيئاً عن جسدها ، فى حين ردت عليه فى حنان :

ـ تشرح مشاعرك نحوى ، وماذا تنتظر ؟

لكنها توقفت عن الحديث ؛ لقد كانت جيسكى تقف بجوارهما تماماً وهى ترتدى جورباً من النايلون الأسود يصل إلى خصرها فقط ، وقد سمعت الجملة الأخيرة «ماذاتنتظر ؟» .

قالت جيسكى :

ـ ماذا تنتظر نيكول ، إن الفتاة ملتهبة ، لا تكن غليظ القلب .

ثم مدت يدها بخفة رهيبة معتادة وفكت حزام الروب وبيدها الأخرى سحبت الروب عن كتفيه .

صرخت ليز فى رعب وذهول ؛ فقد كان نيكول لا يرتدى شيئاً على الإطلاق تحت الروب !!

الفصل السادس

كانت السيارة تقطع طريق العودة أسرع من الذهاب، فى حين جلست ليز فيمكانها الخلفى لا تزال تشعر بدوار من أثر ليلة أمس ، ورغم إصرار جيسكى على العودة منذ الساعات الأولى للصباح ، إلا أن نيكول ظل محافظاً على الشكل العام أمام جيرمان ، فعندما أصيبت ليز بإغماء وصرخت صرختها المدوية ، حملها بين ذراعيه إلى غرفتها وترك جيسكى معها ، فى حين التقى بجير خارج غرفتها واصطنع عدم علمه بشئ سوى سماعه لصوت الصرخة ، فهرع ليرى ماذا حدث.

كان جير يخمن أن فى الأمر شيئاً ، ولكن تفكيره انحصر فى مضايقات جيسكى لها التى أصرت على العودة ، وها هم يعودون ، ولكن ليز لن تنسى موقف نيكول ويصيبها الرعب كلما تخيلت ماكان يمكن أن يحدث معه وهو لا يرتدى شيئاً أسفل الروب .

وصلت السيارة إلى منزل الجد جيسون ، فهبطت ليز فى حين اندفع نيكول بالسيارة ليوصل السيدة جيسكى التى لم تنطق بكلمة طوال الطريق ،وكأنما

www.elromancia.com

اتخذت موقفاً محدداً ، أو كان القطة أكلت لسانها ، تحركت السيارة بعدما طلب نيكول منها أن تترك الحقائب ، فهو سيدخلها إلى حجرتها .

فجأة نطقت جيسكى :

ـ بالطبع ، فقد اعتدت حجرتها .

ضغط نيكول دواسة الوقود قبل أن تنطق ليز ، وبينما كانت السيارة تتحرك ، دخلت ليز لتجد فرايد جالساً مع الجد جيسون .

فرايد :

ـ لقد تعجلتم العودة .

قبل أن تنطق ليز ، قال الجد :

ـ حسناً فعلتما ، لقد كنا نحتاجكما أنا وفرايد .

ليز :

ـ شكراً يا جد ، ولكن هل هناك شئ ؟

فرايد :

ـ نعم ، لقد قررنا العودة إلى قريتنا ، حيث اتفق الجد مع هيئة التدريب على بدء تدريبى فى منطقة قريبة

من قريتنا .

كانت مفاجأة لليز ، فقد اعتادت لندن وحياة المدينة ، رغم أن عودتها ستزيح عن رأسها هموم نيكول ، ولكن عقلها الباطن تساءل : « ومن قال أن نيكول هموم ؟ »

أخيراً قالت ليز :

ـ قررتم ! من تقصد ؟

جيسون :

ـ أنا وفرايد .

ليز :

ـ لم أكن أعرف أننا أزعجناك بهذه السرعة يا جدى !

تألم الجد لسوء فهمها ، لكن فرايد أوضح :

ـ إن الجد جيسون سوف يعود معنا إلى قريتنا ليعيش معنا ، فأنا لا أستغنى عنه .

جيسون :

ـ ربما ليز لا ترغب فى ذلك .

جرت ليز تحتضن الجد جيسون وهى تقول :

www.elromancia.com

- لا تقل ذلك يا جدى .. الآن فقط أقول إن الجد جاكوب لم يمت .

جيسون :

- متى يمكننا العودة إلى قريتنا ؟

ابتسمت ليز وهى تمسك يده قائلة :

- فى عطلة نهاية الأسبوع القادم ، ولكن عليك إخبار نيكول أولاً .

الجد جيسون :

- وما دخل نيكول ؟ إنه حفيدى وليس العكس .

ليز :

- قد يسئ فهم الأمر . (ملمحة إلى ظن نيكول فى طمعها فى ثروة جده) .

الجد فى حزم :

- لا تقلقى ، سأتولى الأمر بنفسى .

مرت الأيام سريعة حتى منتصف الأسبوع ولم تر ليز نيكول ، وفى صباح الأربعاء كانت ليز خارجة من الحمام تلف حولها منشفة كبيرة (بشكير) تغطى بها

نصف جسدها ، فى حين يبرز الجزء العلوى من نهديها الأبيضين وتلمع ساقها إلى منتصف الفخذين ، بينما تشتعل شفتاها القرمزيتين لهيباً ،وينسدل شعرها الأسود وهو يقطر ماءً على كتفيها العاريين ، كانت ليز تتحرك ببطء حتى لا تسقط المنشفة ، كانت حركتها البطيئة تبدو أكثر إثارة بدون تحكم الملابس الداخلية فيها ، وبينما هى على هذا الوضع فإذابها تسمع صفارة طويلة ، فالتفتت لترى نيكول وقد جلس واضعاً رجلاً على أخرى وهو يقول :

- ها نحن قد التقينا ثانية دون استعدادات ، فالقدر يضعنا دائماً فى الوضع المناسب .

- كيف دخلت إلى هنا ؟ (صاحت ليز) .

نيكول :

- وهل أستأذن قبل أن أدخل منزلنا ؟!

- لكنها حجرتى . (قالت ليز فى غيظ) ثم أكملت :

- وسوف نترك منزلك ، فلتبتلعه أو تجلب إليه عاهراتك .

نيكول (وهو يقترب منها ويلمس بأنامله كتفها فى

www.elromancia.com

حين ترتعد مبتعدة) يعلق قائلاً :

ـ أنا لاتستهوينى العاهرات .. أفضل العذارى .

ـ وقح .

نيكول :

ـ شكراً لأسلوبك الرقيق .

كان يتحدث وهى تتراجع للخلف حتى التصق ظهرها بدولاب الملابس ، مال نيكول على شفتيها وهو يقول :

ـ دعينا نختبر هذه الصلابة .

دفعته بكل عزيمتها فتراجع للخلف ثم مد ذراعه القوى وسحب المنشفة سحبة عنيفة ، فتقلبت ليز بداخلها ثم انبطحت على الأرض عارية ، فامسك هو بالمنشفة فى يده وهو يقول ساخراً :

ـ هل هذه هى الطريقة التى لا تجرح كرامة العذارى فى قريتكم !

ثم ألقى المنشفة عليها وأدار ظهره خارجاً ، لكنه لم يتجاوز الباب حتى صرخ صرخة مدوية وسقط على

الأرض ؛ فقد أصابت رأسه من نفضة السجائر الرخامية التى قذفته بها ليز ، فلم تشعر ليز أنه قد عرى جسدها بقدر ما عرى شخصيتها المزدوجة أمامها ، فهى التى صدته عندما أرادها فى حين تهيم به عشقاً .

***

فى المساء عادت ليز من العمل بعد يوم شاق للغاية لم تر فيه نيكول ولا تعرف ماإذا كان هو الذى تجنب رؤيتها ، أم أن إصابته قد منعته عن الذهاب للعمل .

وعلى مائدة العشاء كانت الجرائد المسائية أمامها ، وفجأة توقف الطعام فى حلقها وجحظت عيناها ثم وضعت الملعقة جانباً وتناولت الجريدة وقد دققت النظر لتجد صورة نيكول وجيسكى وقد صاغت الجريدة الخبر باعتبارهما يستعدان فى عطلة الأسبوع لعقد قرانهما والزفاف ، وقد نشرت الجريدة الخبر باعتبار نيكول أحد مشاهير المحاماة وجيسكى إحدى سيدات المجتمع المخملى .

كادت عينا ليز تذرف دماً لا دمعاً ، ها هو الآن بعدما أسقطها أمامه عارية ، لقد لقنها درساً وهو الذى يزهد فيها ولم يصبر حتى تصدر جرائد اليوم التالى ، فأسرع

www.elromancia.com

بإعلان خبر زواجه من جيسكى فى جرائد المساء .

وضعت ليز الجريدة جانباً وأكملت عشاءها فى لامبالاة ، وفى نهايته ببرود شديد قالت موجهة حديثها لفراید :

ـ استعد يا فراید ، فسوف نسافر غداً .

فى دهشة نظر فراید إلى الجد جيسون ، ثم قال :

ـ ألم نتفق على عطلة نهاية الأسبوع ؟!

فى ابتسامة باردة ردت ليز :

ـ ألا ترى معى أن المنزل يحتاج للنظافة ولبعض الإصلاحات قبل أن يجئ الجد جيسون ؟

فراید :

ـ نعم ، لديك حق ، لكن الجد جيسون ليس بالغريب، ثم أنه سوف يعيش معنا ، ولا بد أن يعرف ظروفنا جيداً .

جيسون :

ـ لا عليك ليز ، سوف نقوم بإصلاحه عند عودتنا فى نهاية الأسبوع .

انفجرت ليز فى غضب جارف وهى تصيح :

ـ إننا لسنا معوزين نستحق الإحسان ، احتفظ بأموالك لحفيدك ، سوف أحمل حقيبتى الآن وسابيت فى فندق إكسبريس لندن لأستقل قطار الصباح ، وعندما تستعد فراید للعودة – ستجدنى فى انتظارك ، وأنت يا جدى على الرحب والسعة ، ولكن عليك أن تعرف أن الفقراء الشرفاء لا ينتظرون إحساناً من أحد .

كانت الساعة قد جاوزت الثانية عشرة مساءاً حينما استبدلت ليزملابسها بروب النوم ، وقد شعرت وهى فى هذه الغرفة من الفندق أنها فى أول الطريق للراحة ، فها هى قد ألقت بقصة نيكول جميعها خلف ظهرها ، وقررت العودة حتى دون أن تخبره بصفته رئيسها فى العمل ، فقد كانت لا تلوى على شئ ، فقد شعرت أنه حطمها بعد أن حطم قلبها . كانت الأفكار تتضارب فى رأسها ، فى حين سمعت دقات على الباب ، وقبل أن تفتح الباب وجدته أمامها هو بكامل لياقته ، هو بعينيه العسليتين وشعره الداكن وعضلاته القوية ، بطوله الفارع ، وابتسامته الناعمة . مد إليها يده ، فلم تصافحه، فأمسك بذراعها وضمها إلى صدره وهو يدلف

www.elromancia.com

إلى داخل الغرفة ويغلق الباب بقدمه ، بينما يركز نظراته الساحرة فى عينيها ، حاولت أن تحيل عينيها بعيداً عنه ، لكنه استوقفها ، فصاحت به :

- إنها ليست غرفة جدك .

ابتسم وهو يقول فى هدوء :

- إن جدى سوف يعيش فى منزلكم .

أسقط فى يدها ودهشت من طريقة حديثه الهادئ ، لكنها أفاقت وصاحت به :

- ماذا أتى بك إلى هنا ؟

نيكول :

- جئت أسألك : هل تقبلين الذهاب معى إلى الكنيسة فى عطلة نهاية الأسبوع ؟

صرخت ليز ، لكنها أفاقت من جديد وهى تحاول أن تتمالك أعصابها قائلة :

- وهل يسمحون فى الكنيسة للرجل بالزواج من اثنتين دفعة واحدة ؟!

- بالطبع لا (قالها مبتسماً) .

صاحت به ليز :

- يالك من وغد شرس ، الجرائد تعلن زفاف جيسكى إليك وأنت تتفق معى على زفاف آخر !

ضحك نيكول قائلاً :

- لهذا غادرت المنزل الليلة ؟

ليز :

- وماذا كان يدعونى للبقاء ؟

نيكول مباغتاً :

- إذن كنت تدبرين الزواج منى وفشلت خططك (قالها وهو يضحك) .

ليز وهى تبعده عنها :

- اللعنة ، إنك لا تستحق هذا الحب ...

نيكول :

- إننى أحبك ليز ، ولكنك جرحت مشاعرى ، فقد أردتك مراراً .

ليز : - أردتنى مثل جيسكى ، عفواً ، لست مثل جيسكى، فجيسكى اخترتها زوجة .

www.elromancia.com

نيكول بصوت صارم :

ـ لم أخترها يوماً زوجة ، لقد ذهبت إليها بعد ما حدث فى الصباح . (قالها وهو يتحسس رأسه فى ألم) وقد أنهيت علاقتى بها تماماً ؛ لذلك فقد أعلنت جيسكى ما أعلنته فى الجرائد كمحاولة أخيرة منها لإحراجى ، لكننى لست الرجل الذى يضحى بمشاعره وعواطفه تجاه من يحب .

ليز :ـ حقاً .. حقاً نيكول ؟!

نيكول :

ـ حقاً ليز وسوف نذهب إلى الكنيسة مادمت ترغبين فى ذلك .

ليز :ـ إن الجد سوف يسعد بذلك .

نيكول :ـ اللعنة ، فأنا على يقين بأنه هو الذى دبر الأمر .

ليز :ـ لكنه تدبير جميل .

نيكول وهو يلف ذراعه حول خصرها يريد تقبيلها ، فتزيح فمه قائلة :ـ داخل الكنيسة .